هذا من املاء العالم الرباني الشيخ الحاج يوسف افندي الخربوتي
المدرس بالمدرسة المحمودية في المدينة المنورة المحمدية على
ساكنها افضل الصلاة وازكى التحية على شرح
اصول الحديث لداود القارصي على رسالة
البركوي شكر الله مساعيه

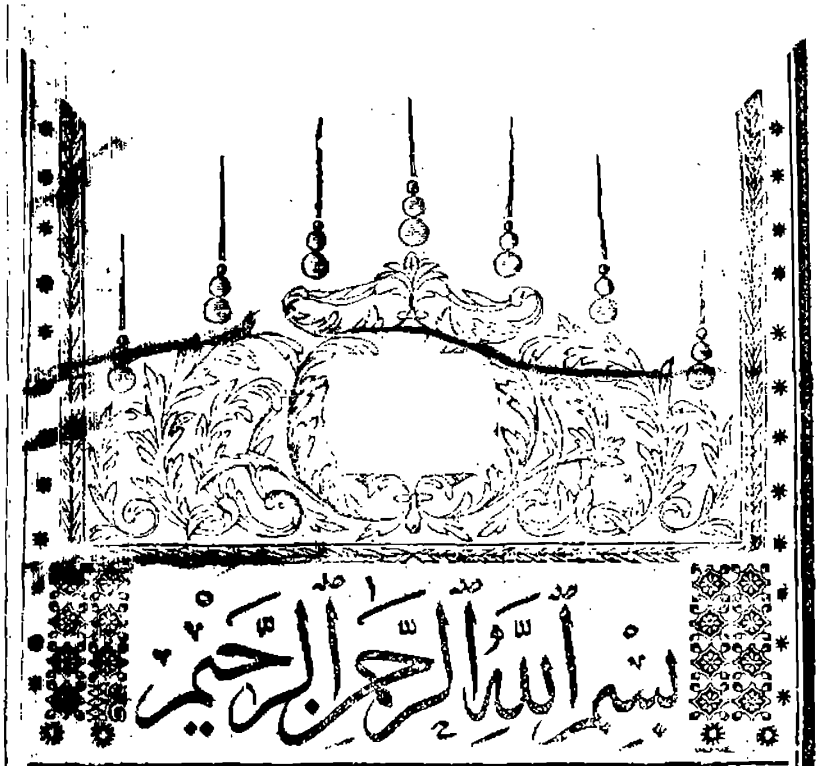

بسم الله الرحمن الرحيم

(الحمد لله) اختاره موافقا للمنزل على قوله الشكر لله نحسنا للبيان باقتباس بديع وقدم الجار لكونه مبتدأ في الحال وعاملا في قوله لله في الاصل اذ اصله حمدا لله وهو من المصادر الساد مسد الافعال عدل من النصب الى الرفع ليدل على الدوام والثبات فرتبته التقدم حالا وما آلا وليكون اقتباسا على مامر فان قلت لم اخر الاسم الشريف في القرآن المنيف قلت ليتصل بالمذكور بعده مما يتعلق به (الذي اعز العلماء العاملين) علة لانشاء الحمد لا لثبوته له تعالى اذ لو كان علة له لكان المعنى ان جميع المحامد ثابت له تعالى لاعزازه اياهم وعدم صحته غير خفي على احد ثم ان اريد من هذا الوصف بيان داعي هذا الحمد فمحمود عليه وان اريد مجرد توصيفه تعالى بهذا الوصف فمحمود به فمن قبيل اجتماعهما بالجهتين ولاشك انه كمال واختيار جميل واقع على جهة التعظيم واعلم انه ان اريد بالعلماء علماء امة الاجابة فالمضيفة

فعلية وان اريد به علماء امة الدعوة فهى ممكنة ولكن الشق الاول هو المراد لا الثانى فافهم قوله اعز العلماء بمعنى جعلهم اعزة فان قلت ان العزة المفهومة من اعز مصدر فلا يجوز تعلق الجعل به لانه امر اعتبارى لا موجود ولا معدوم قلت المراد بالعزة ههنا صفة توجب العلو فى الموصوف لا المصدر وهى عرض موجود فيجوز تعلق الجعل بها والحاصل انه ان اعتبر العزة مصدرا فلا يتعلق الجعل به لكونه اعتباريا وان اعتبر صفة فيجوز تعلقه به لانه عرض وهو قسم من الموجود وقسم من الموجود موجود فالعرض موجود (والمحدثين العادلين) قوله (ورفع) تفنن والا فالاخصر حذف الفعل هنا واشارة الى دنو رتبة (الحافظين) عنهم فافهم (المتصلين والمنقطعين الواقفين) منهم ولا يخفى ما فى هذه الالفاظ من براعة الاستهلال على من له ادنى مسكة فى الفن (والصلاة) وهى من الله الرحمة و (على) متعلقة بالنزول اى الرحمة نازلة على (سيد الانبياء والمرسلين) عطف الخاص على العام اى افضل الانبياء والمرسلين اتفق العلماء على ان الافضل بعدهما ابو بكر الصديق فان قلت يفهم من قول ام سلمة اى المسلمين خير من ابى سلمة فى الحديث المروى عنها انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها الا اخلف الله خيرا منها قالت فلما مات قلت اى المسلمين خير من ابى سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٣ كون ابى سلمة افضل فلا يصح الاجماع المذكور قلت ان يوسف افندى زاده قال فى شرحه على مسلم فى شرح هذا الحديث قال الابى وهو تعجب من تنزيل قوله الا اخلف الله خيرا منها لاعتقادها انه لا خير من ابى سلمة ولم تطمع

٣ قوله كون ابى سلمة نائب فاعل لقوله يفهم فى اول السؤال منه

ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خارج من هذا العموم وتعنى بقولها ومن خير من ابى سلمة بالنسبة اليها فلا يكون خيرا من ابى بكر رضى الله عنه لان الاخير فى ذاته قد لا يكون خيرا لها ويحتمل ان تعنى انه خير مطلقا فالاجماع على افضلية ابى بكر رضى الله عنه انما هو على من تأخرت وفاته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل هو افضل ممن تقدمت وفاته فيه خلاف فلعلها اخذت باحد القولين وقولها اول بيت هاجر يدل على انها ارادت انه افضل مطلقا لا بالنسبة اليها

٢ مع دلالته على نوع استقلال والمقام مقام التبعية منه

(وعلى) اعاد كلمة على ٢ ردا على الشيعة اذ جمع الآل مع الرسول فى الصلاة بكلمة على لا يجوز عندهم ويجب ترك الفصل بينه وبين آله بها (آله) اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله فى الاشراف ومن له خطر بمعنى انه لا يستعمل الا فيمن هو اهل الشرف بحسب الدين او الدنيا ويجئ الآل بمعنى الاتباع فلو حمل على اهل بيت النبى فالصلاة عليه وعلى الاصحاب لاداء حقوقهم علينا لانهم وسائط بيننا وبين الرسول كما ان الرسول واسطة بيننا وبين الله عزوجل ولو اراد به الاتباع يكون اقتداء به عليه الصلاة والسلام فى الدعاء للامة فان امر امته كان اجل همته ويكون حينئذ ذكر الاصحاب المشتمل على اهل البيت تخصيصا بعد التعميم لشرفهم

(وصحبه ومقتديه اجمعين وبعد) اى بعد الحمد والصلاة وهذا هو المشهور فى هذا المقام ونظائره والحق بعد البسملة والحمد والصلاة والمقصود منه تذكير ابتداء تأليفه بتلك الامور المتبركة ليكون مع التبرك والتيمن ان الشروع غير ذاهل عنها فيزيد فى التيمن والتبرك والفضل لان ماسبق انشاآت وماسيأتى اخبارات وتحقيق كلمة بعد اغناك عنه قطع مسالك معرفتها واحراب علم آخر عنه فلا يناسب قصد نحوها هنا (فيقول) جواب اما المقدرة او الموهومة اولفظ الواو لقيامه مقام اما اولفظ بعد

لغلبة الشرطية فى الظروف كما قيل (العبد الفقير الى الله الغنى) بين الفقير والغنى تقابل تضاد (داود بن محمد الفارصى الحنفى عامله الله تعالى بلطفه الجلى والخفى لما بدأت) مقول قول لقوله يقول (بالبخارى الشريف رأيت المناسب بدأ رسالة فى علم اصول الحديث قبله) اى البخارى (لانه) اى البخارى (يحتاج اليها) اى الى تلك الرسالة (و) الحال انى (لم اجد فى رسائل علم الاصول احسن من هذه) اى الرسالة الكائنة للبركوى (لكونها احسنها ترتيبا واتمها تحريرا) اى لكون ترتيبها احسن ترتيبات الرسائل وتحريرها اتم تحريرات الرسائل فى الكلام حذف مضاف ومعطوف ففيه ايجاز حذف (واكثرها للاصول اللازمة جمعا) فان قلت جمع الاصول مقدم على الترتيب فلم اخره عنه قلت رعاية للسجع وهى واجبة عند البلغاء والمراد بالاصول القواعد اذ الاصل جاء مرادفا للقاعدة وقوله الاصول متعلق بقوله جمعا فان قلت لا يجوز تعلقه به لانه مصدر والصلة لم يجوزوا تقديم معموله عليه لانهم جعلوا عمله لكونه مأولا بان مع الفعل ومعموله لا يتقدم عليه لان ان ومدخوله كحروف كلمة شرط الترتيب فيها فكما لا يصح تقديم بعض حروف الكلمة على بعض لا يصح تقديم شئ من مدخول ان عليه قلت هو متعلق بجمعا مقدرو فسر بجمعا كقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فقوله جمعا عطف بيان للتميز المحذوف تأمل والترتيب جعل كل من المجموع فى مرتبته والتحرير جعل الشئ حرا استعير لاخذ الخلاصة واظهارها فان الكلام المقتصر على الخلاصة منزه عن ذل الاشتمال على الزوائد فكأنه حر بالتحرير (وقد ثبت عندى بخبر الواحد انها) اى الرسالة الموصوفة بالاوصاف المذكورة (للامام) وهو فى اللغة خشبة مخصوصة يستعملها البناء للترتيب والتسوية

ويقال على ناحية الارض وعلى ناحية الطريق كقوله تعالى وانهما لبامام مبين وعلى الكتاب كقوله تعالى وكل شئ احصيناه في امام مبين ويقال على المقتدى به وهو المراد ههنا (العلامة) من صيغ المبالغة يطلق على من جمع جميع العلوم كما هو حقه من العقلية والنقلية فهل يصح اطلاقه على المصنف فليحرر (والفاضل) من الفضل بمعنى الزيادة من الباب الاول عند اكثر الائمة وفي رواية ابن السكيت من الباب الرابع كحذر يحذر وفيه لغة اخرى مركبة من لغتين وهو فضل يفضل بكسر العين في الماضي وضمها في الغابر لكنه شاذ لا نظير له على ما في الصحاح (الكرامة) اى المتصف بالافعال الممدوحة اتصافا كثيرا (وحيد عصره) في العلم والعمل (وفريد دهره) في التحقيق والتدقيق (محمد افندى) وهو اسمه العلمي عطف بيان (البركوى رحمة الله تعالى عليه ولم يقنع) اى الثبوت المذكور (لى ولا للطلبة وطلبوا منى ان اشرحها) اى تلك الرسالة (شرحا بينا) صفة لقوله شرحا (مأخذها) اى الرسالة المذكورة (وقواعد) قوله (لم تكن) صفة للقواعد (فيها) اى في تلك الرسالة قوله (على الاختصار) متعلق بقوله ان اشرحها قوله (من كتب الاصول) متعلق بالاختصار (فشرعت) بسبب طلبهم (فيه) اى في الشرح (متضرعا الى الله تعالى ان يعصمنى من الزيغ) اى الميل عن الحق في بيان المراد (والزلل) اى الخطأ في حل المرام (وان يقينى من مصارع السوء) اى من طرح القبح (في القول والعمل وان يجعله) اى الشرح (خير عدة) اى خير زاد لشدائد الآخرة (وعتاد) بفتح العين عطف تفسير لها (امتع به) اى بالشرح (في يوم التناد) اى يوم القيامة (بسم الله الرحمن الرحيم افتتح) رسالته (به اقتداء بكتاب الله تعالى وبكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم)

فانهما مبتدآن به ويجوز ان يكون معنى قوله و بكتاب رسوله وامتثالا بحديثه المشهور فى حق البسملة وهو با عما جاء به السنة المشهورة لتاركه من الوعيد واداء لحق شئ من النعم التى يذكرها هذه الرسالة استبقاء للعتيد واستيفاء للمزيد (واتباعا) طريق (العلماء) اذ المخالفة لهم فى قوة الخطأ (وتقربا) بذكره ابتداء (الى) رضاء (الله) عز وجل (واستدامة لنعمه) الموجودة فيه لان الافتتاح بالبسملة شكر على النعمة الموجودة فيه والشكر يصير سببا لاستدامتها (واستجلابا لكرمه) الغير الواصل بعد اليه قوله (ليكون كتابه) متعلق بقوله افتتح فالاولى وليكون او متعلق بافتداء (مقبولا) وشريفا (مباركا) وتاما (لا مقطوعا ولا ناقصا وحده) ٣ اى المصنف (وصلى) اسانا (على نبيه المامور) من الاقتداء وغيره (و) لكنه (لم يكتبهما) اى الحمد والصلاة (لاسراع الدخول فى المقصود) قبل ظهور الموانع (و) للاشارة الى (جواز تركهما كتابة) ولا يلزم منه عدم الابتداء بهما مطلقا لا قولا ولا قلبا حتى تكون رسالته هذه بتركهما ناقصة لجواز اتيانه بهما قولا وقلبا ويجوز ان يكون تركه اياهما كتابة هضما لنفسه بان يتخيل ان رسالته هذه لم تكن ككرسائل سائر المصنفين فى المقبولية والمرغوبية حتى يكتبهما فيها ولكن هذا الجواب غير مناسب لحال المصنف لان فى هذا الجواب اثبات الوجود للنفس والصوفيون لا يثبتون الوجود لها بل يمحون وجودها والمصنف منهم ولذا تركه الشارح (دونه) اى دون لفظ البسملة فانه لا يجوز تركه كتابة (لقوله

٣ جواب عن سؤال مقدر تقديره ان المصنف لم يكتب فى اول هذه الرسالة لفظى الحمد لله والصلاة على نبيه وخالف السلف فيهما لانهم كتبوهما فاجاب عنه بقوله وحده الخ منه

عليه الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب فاذا كتبتم كتابا فاكتبوه فى اوله) فانه نص فى عدم جواز تركه كتابة وما جاء به السنة المشهورة لتاركهما من الوعيد فمحمول على الترك لسانا وكتابة معا لا كتابة فقط فالمصنف ذكرهما لسانا وان تركهما

كتابة فلا يرد عليه شئ (والباء للاستعانة فى مقبولية الفعل) لا فى حصوله وانما حمله على الاستعانة فى المقبولية لان الاستعانة فيها تكون بالاشياء الشريفة كاسماء الله تعالى هنا واما الاستعانة فى الحصول فتكون ظاهرا بذات الله تعالى كما يدل عليه قوله تعالى واياك نستعين (او المصاحبة) اى مصاحبة فاعل الفعل به اذ معنى كون الباء للمصاحبة هو تلبس فاعل الفعل بمدخولها لا تلبس الفعل بمدخولها فان ذلك معنى كونها صلة كما ذكروا (متعلقة باؤلف مؤخرا للتعظيم) اذ تقديم المتعلق على الاسم الشريف مخل للتعظيم بخلاف التأخير (والتبرك) بالاسم الشريف ابتداء (والتخصيص) اذ تقديم ما حقه التأخير يفيده (والاسم) مأخوذ (من السمو) بكسر السين او ضمها عند البصريين من سما يسمو مثل غزا يغزو سموا على وزن قنوا حذفت الواو اعتباطا وثقل سكون الميم الى السين وحركتها الى الميم ليعوض عن الواو المحذوفة همزة الوصل فجئ بالهمزة ليمكن الابتداء بها فصار اسما كذا فى شرح الشافية (بمعنى العلو) بالضم والكسر (لغة) لان العرب تقول كل ما علاك فهو سماك (وعرفا اللفظ الموضوع) ولو فعلا او حرفا على ما افاده البيضاوى ويطلق على ما يقابل الصفة وعلى ما يقابل الكنية وعلى ما يقابل اللقب ذكره الفاضل عصام فى حاشيته عليه (واصطلاحا المفرد الدال على معنى فى نفسه غير مقترن باحد الازمنة الثلثة) وضعا (والاضافة) اى اضافة الاسم الى اللفظة الجلالة (لامية استغراقية)[٤] اى اؤلف بكل اسم من اسمائه تعالى (ولفظة الله علم لذات الله تعالى) الواجب الوجود المستجمع لجميع صفاته (فاصله اله) على ما اختاره القاضى فحذفت الهمزة فصار لاه ثم ادخل الالف واللام للتعويض ثم ادغم فصار الله وقطع همزته مختص بالنداء لتعضها للتعويض

[٤] والاستغراق قد يعتبر فى جانب المضاف وقد يعتبر فى جانب المضاف اليه ولا يصح اعتباره هنا فى جانب المضاف اليه فافهم منه

(بمعنى معبود اومتحير فيه اومسكون اومفزوع) اى تفزع اليه فى كل الحوائج (اوملجأ اليه وقيل) اصله (ولاه بمعنى تحير فيه وقيل لاه بمعنى الارتفاع والرحمن الرحيم) فان قلت اذا كان لفظة الجلالة علما للذات المذكور فالفائدة فى ذكرهما بعده قلت تكميل اطنابى على ما فى علم المعانى (صفتان مشبهتان) عند الجمهور والمختار عند البيضاوى انهما ليسا من نوع واحد فان الرحمن صفة مشبهة والرحيم اسم فاعل (من رحم) بكسر الحاء (بعد نقله الى رحم) بضمها (او) هما (بالغتا راحم) عند سيبويه والزجاج وفيه نظر اذ الرحمن صفة مشبهة عندهما بخلاف الرحيم فانه عندهما اسم فاعل بنى للمبالغة لقولهم هو رحيم فلانا (والاول) اى الرحمن (ابلغ) ٤ من الرحيم (باعتبار المتعلق) لان الرحمن يعم المؤمن والكافر فى الدنيا بخلاف الثانى فانه يخص المؤمن فى الآخرة (لضمنهما الثابت فى الرحمانية والرحيمية) والمستمر فيهما (او الرحمن الرحيم للعالمين) فلا يكون الاول ابلغ من الثانى باعتبار المتعلق (او الرحمن للناس) كافة (فى الدنيا والرحيم للمؤمنين فى الآخرة او الرحمن لجلائل النعم فى الدارين والرحيم لصغائرها فى الدنيا) وحينئذ يكون الاول ابلغ من الثانى كيفا وكما (ثم الرحمة ثبوتها معلومة) لنا (و) لكن (كيفيتها مجهولة) عندنا (فى حقه تعالى) اى معلوم ثبوتها ومجهول كيفيتها (قطعا) اى من جهة القطع لا الظن (عند السلف) لانها من المتشابهات وعندهم هذا (ومحمولة على الغاية وهى) الانعام و (الاحسان) فتكون صفة فعل ٥ او محمولة على الارادة فتكون صفة ذات (على انها) اى الرحمة (لغة رقة القلب) اى الروح على ما جرت العادة بذكر القلب و ارادة الروح لما بينهما من التعلق الخاص ورقة

٤ لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما فى قطع وقطع منه

٥ قوله صفة فعل اى راجعة اليها منه

الروح عبارة عن تأثره عن حال الغير وانما حملت الرحمة على الغاية (ظنا) اى من جهة الظن (عند) علماء (الخلف وكذا) اى كالرحمة (كل صفة يستحيل) اطلاق (ظاهرها فى حقه تعالى) ولما كان اطلاق الرحمن والرحيم بالمعنى الحقيقى مستحيلا عليه تعالى لكون معناهما الحقيقى من الكيفيات النفسانية المستتبعة للتأثر والانفعال بين العلماء قاعدة كلية فى اطلاق الالفاظ الدالة على صفات لايصح كونه تعالى متصفا بها كالحياء والغضب والمكر والاستهزاء والرحمة ونحوها والحاصل ان لهذه الآثار احوالا تصدر عنها فى النهاية مثلا الحياء اثره الامتناع عن ارتكاب القبيح والغضب اثره ايصال الضرر الى المغضوب عليه والرحمة اثرها الانعام الى المرحوم وغير ذلك واسماؤه تعالى تؤخذ باعتبار الآثار التى لايمتنع اطلاقها عليه تعالى اما بطريق المجاز المرسل او بطريق الاستعارة التمثيلية ولما توهم انه لم خص الاسم الشريف بالرحمة من بين سائر الصفات اجاب عنه بقوله (وخص الاسم بها) اى بالرحمة من بينها (للتعليل الاستعانة) لان الرحمة اشد مناسبة من سائر الصفات للعلية للاستعانة كما لايخفى (والايماء الى بين بين) اى بين الجلال والجمال الذى هو الرحمة (وغلبة الرحمة) يعنى لما فهم من اسم الجلال كون الجلال مساويا للرحمة مع ان الرحمة سابقة وغالبة عليه اشار بوصف اسم الجلال بالرحمة الى غلبتها على الجلال قوله (ولانها) مفهوم مما قبله كما لايخفى الضمير راجع الى الرحمة (المناسبة لحال المستعين) اذ مما علم بالضرورة ان المستعين يطلب الرحمة والاحسان من الراحم (وتمام بحث البسملة وكذا الحمدلة والصلوة فى شرحنا الموجز على التهذيب اعلم خطاب عام) لكل من يصلح للخطاب (مجاز من وجهين) الوجه الاول قوله (لانه) اى

لفظ اعلم موضوع (لواحد معين فى الاصل) اذ الاصل فى الخطاب ان يكون لمعين (وهنا) مستعمل (لكل واحد غير معين) فيكون مجازا مرسلا من باب ذكر الخاص و ارادة العام و لم يذكر الوجه الثانى ٣ تأمل قوله (لعموم الافادة) اشارة الى نكتة المجاز (وهذا) اى لفظ اعلم (كاللازم قبل الامور المهمة لايقاظه) اى الطالب والسامع (عن الغفلة) عن المقصود وعما يليق اليه من الكلام (و) حثه و(حمله على المعرفة واجمالها) اى المعرفة (قبل التفصيل) لان المعرفة الاجمالية قبل تفصيلها اوقع فى النفوس (ايها الطالب الصادق اعتقادا وفعلا وقولا وهو) اى الطالب المذكور (الذى يقصد بتعلمه التقرب) المعنوى (الى الله عز وجل او) يقصد به (الطلب لثواب الله تعالى او الخوف من عقاب الله) تعالى فى الآخرة (و يعمل به) اى بما علم واو الواقعة ههنا للخلو (باداء الفرائض والواجبات) عليه (والسنن المؤكدة وترك الكبائر) من الذنوب (ولا يكذب بدون مصلحة عظيمة تابية) اى المصلحة (على قبحه) اى قبح ذلك الشئ يجوز الكذب فى ثلثة مواضع فى الصلح بين اثنين و فى الحرب و مع امرأته احترازا عن الوحشة والخصومة (وهو) اى هذا الطالب (الذى قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى) شانه و (حقه باعتبار الابتداء) اى باعتبار حاله فى الابتداء (طالب العلم) فى ابتداء حاله (يستغفر له كل شئ حتى الحيتان فى البحر وحتى النملة فى جحرها و) قال ايضا فى حقه (باعتبار الانتهاء فضل العالم) العامل بعلمه (على العابد) المتفرغ للعبادة و لو كان له علم لم يجر على مقتضى علمه من نحو التعليم والتدريس والافتاء والقضاء والوعظ وتصنيف الكتب ومطالعتها وهذا اولى مما يقال اى العامل بلا علم اذ حينئذ لا فضل له اصلا (كفضلى على ادناكم) مرتبة (قيد) المصنف

٣ ولعله فى ضمير تحته و هو انت كذلك عفه

الطـالب (به) اى بالصادق (ليخرج الكاذب فيهـا) اى فى الاعتقاد والفعل والقول (كاكثر طلبة زماننا) اصلح الله حالنا وحالهم (اذ لا يجوز تعليمه) اى الكاذب فيها (لان وباله) اى التعليم (يرجع الى المعلم) ان علم فسقه وكذبه فيها (وهو) اى الكاذب المذكور (الذى قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى حقه باعتبار الابتداء لا تعلقوا الجواهر) اى العلوم الشبيهة بالجواهر فى المقبولية (على اعناق) الطلبة المشبهين بـ (الخنازير وباعتبار الانتهاء اشد الناس عذابا) اى من جهة العذاب (يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه) لعدم جريه على موجب علمه (وهذا) اى التوصيف بقوله الصادق (يؤيدانها) اى الرسالة (للفاضل البركوى) عليه رحمة ربنا القوى (لانه صرح فى شرح حديث الاربعين انه) الشان (لا يجوز تعليم الفسقة من الطلبة الذين يجعلون علومهم) سببا و (وسيلة للشر) والعصيان كمشايخ زماننا فانهم يجعلون سلوكهم وتسليكهم آلة لجلب الدنيا نعوذ بالله من شرور انفسنا (كقضاة زماننا ٦) فانهم ذئاب فى ثياب (ان لاهل الحديث اصطلاحات) وعرفا مخصوصا (الاصطلاح لغة الصلح واصطلاحا اتفاق قوم) اى توافقهم (على استعمال لفظ فى معنى) يتداولونه على وجه التعارف فيما بينهم فى ذلك المعنى (لكن لا يكون) ذلك الاستعمال (فى اصل الوضع كما ان اللغة لغة التكلم) قال فى ترجمة القاموس اللغة هى اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم (واصطلاحا ما جرى على لسان كل قوم من الالفاظ) وهذا قريب مما قاله مترجم القاموس (لا بد اى لا فراق من معرفتها) اى اصطلاحاتهم (موجود) اشار به الى ان خبر لا محذوف (لمن اراد ان يطلع مرادهم) اى مراد اهل الحديث (من اطلاقاتهم) واصطلاحاتهم (مثل) قولهم

٦ وهو عصر التسعمائة منه

(هذا حديث مرفوع اوموقوف اومقطوع اومتصل اومنقطع او نحوها) مثل هذا مرسل اومعضل اونحوهما (فلما الفاء تفريعية) على ما قبله اى اذا احتاج من اراد الاطلاع الى معرفتها (اشار الشارح المحقق فى شرح كلام المحدثين لعله) اى الشارح (ابن حجر العسقلانى) بفتح العين وسكون السين المهملتين و بفتح القاف نسبة الى بلد بساحل الشام ابن حجر قيل هو لقب الشارح وان كان بصيغة الكنية و ذلك شائع ووجه تلقيبه به كثرة ماله وضياعه و المراد بالحجر الذهب والفضة و يحتمل انه كان له جواهر كثيرة فسمى به و قيل لقب بذلك لجودة ذهنه وصلابة رأيه بحيث يرد اعتراض كل معترض ولايتصرف فيه احد من اقرانه (حيث اشار فى نخبته المشهورة بين الناس فى شرح كلام المحدثين الى بعض مصطلحاتهم) (و) لكن الشارح (لم يفصلها) اى تلك المصطلحات (ببيان) ه (الاصطلاح المختار) عندهم (و) الاصطلاح (المشهور والتحقيق وغيرها) اى غير هذه الثلثة (اردنا جواب لما ان نفصل) بها (بعض التفصيل ببيانها وان حفظته) انت (فيكفيك هذا) اى بعض التفصيل (و الا) اى وان لم تحفظه (فما الفائدة فى التطويل) اى تطويل البيان (فاستمع لما نقول اى لما نقوله اولقولنا) والتأويل الثانى اولى لعدم احتياجه الى حذف الضمير (اعلم انه) اى الشان (لابد لكل طالب علم قبل الشروع فى المقصود من معرفة ثلثة اشياء الاول) منها (تعريف العلم ليكون معلوما) بتعريفه (اجمالا) اى من جهة الاجمال (لا) يكون ذلك العلم (مجهولا مطلقا) بالكلية عنده حتى يكون شروعه فيه على وجه البصيرة (والثانى) منها (موضوعه) و المراد به مايبحث فى العلم عن عوارضه الذاتية (ليتميز مقصوده) اى الطالب

(من سائر العلوم فيجتهد به) اى بمقصوده (لا) يجتهد (بما لا يعينه والثالث غرضه ليزيد جده ونشاطه ولا يضيع سعيه وطلبه فعلم اصول الحديث علم) تعريف للمضاف اليه لا المضاف فلا يرد الاعتراض بلزوم الدور اراد بالعلم الملكة التى يقتدر بها على ادراكات جزئية لانفس الاصول و القواعد المعلومة على ما حقق فى محله (يعرف به) قال يعرف ولم يقل يعلم فكأنه قال هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هى معرفة كل فرد فرد من جزئيات (احوال الحديث) بمعنى ان اى فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم لانها تحصل جملة بالفعل لان هذا الحصول يلزم منه وجودها لانهاية له وهو خلف لانه محال ٤ (والراوى من حيث القبول والرد) اى من حيث كونهما مقبولين ومردودين عند المحدثين (و موضوعه) المروى (الحديث والراوى من تلك الحيثية) المذكورة (لان موضوع كل علم) من العلوم (ما) اى اصول وقواعد (يبحث فيه) المراد بالبحث هنا حمل شئ على شئ واثباته عليه (عن اعراضه الذاتية) والمراد بالعرض ههنا المحمول على الشئ الخارج عنه و بالعرض الذاتى ما يكون منشأ وه الذات بان يلحق الشئ لذاته كالادراك للانسان او بواسطة امر يساويه كالضحك له بواسطة تعجبه او بواسطة امر اعم داخل فيه كالتحرك للانسان بواسطة كونه حيوانا والمراد بالبحث عن الاعراض الذاتية حملها على موضوع العلم او على انواعه او على اعراضه الذاتية او على انواع اعراضه الذاتية وتفصيلها مبين فى المطولات (بحسب الغرض وغرضه) اى الغرض من علم اصول الحديث (معرفة المقبول والمردود منهما) اى من الحديث و الراوى (ليعمل به) اى بالمقبول (دونه) اى المردود (و اما علم فروع الحديث فعلم يعرف به نقل الحديث

٤ والمحال لاتتعلق به القدرة فان قلت لم لاتتعلق به قلت ان المحال عدم محض و صرف والعدم الصرف لاتتعلق به القدرة بخلاف الممكن فانه ليس بعدم صرف لان اصله ومنشأه نوره تعالى لان الممكن ناش منه بطريق التنزل الله اعلم فلا يكون عدما صرفا حتى لاتتعلق به القدرة فافهم منه

وموضوعه) اى موضوع علم فروع الحديث (ذات النبى عليه الصلاة و (السلام من حيث انه نبى) لامن حيث انه انسان (وغرضه الفوز بسعادة الدارين و يقال) قليلا (الاول) وهو علم اصول الحديث (علم الحديث دراية) وهو المراد عند الاطلاق (والثانى) اى العلم فروع الحديث (علم الحديث رواية كذا قال الشيخ زكريا الانصارى فى اول شرح الفية العراقى تأمل) اشارة الى وجه الدقة و التوفيق بين المذاهب (الحديث اى جنسه) لان التعريف فى المشهور للماهية (فى اللغة بمعنى الحادث ضد القديم وهو) اى الحادث (موجود مسبوق بالعدم مطلقا) سواء كان سابقا اولاحقا (ويستعمل فى قليل الكلام وكثيره قال الله تعالى فليأتوا بحديث) اى بكلام قليلا كان او كثيرا (مثله) اى مثل القرآن (و فى اصطلاح المحدثين) ولما توهم ان الحديث لم يعرف فى اصطلاح جميع المحدثين بما عرفه المصنف به فكيف يصح هذا العام اجاب عنه بقوله (اى جمهورهم) ولما توهم ان الاصل فى العام ان يجرى على عمومه فلا يخصص الا بقرينة ولاقرينة ههنا اجاب عنه بقوله (لقوله بعده وعند البعض) ولما توهم ان يقال انه لايصح ان يكون مخصصا اشارا لى الجواب بقوله (لانه) اى الشان (اذا قوبل العام) الذى هو قوله المحدثين (بالخاص) و هو قوله وعند البعض (يراديه) اى بالعام (ماوراء الخاص قول الرسول اى المعهود بيننا) صلى الله تعالى عليه وسلم (اذا البحث) والكلام (فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وفعله وتقريره) ولما توهم ان هذا الحمل لايصح لعدم وجود الاتحاد الخارجى بين الموضوع والمحمول او الموضوع من مقولة الجوهر و المحمول من مقولة العرض فلم يوجد الاتحاد بينهما وهو شرط اجاب عنه بقوله (اى حاصلها)

اى الثلثة من القول والفعل والتقرير (مجازا) قوله (لان كل مصدر) اشارة الى علة صحة المجاز (متعد يستعمل فى معنيين فى الايقاع حقيقة) اى من جهة الحقيقة (و) يستعمل (فى الحاصل به) سبب (الايقاع مجازا) بعلاقة اللازمية (فاحفظه) قال مولانا الفناري فى تفسير الفاتحة ان صيغ المصادر تستعمل اما فى اصل النسبة وتسمى مصدرا واما فى الهيئة الحاصلة منها للمتعلق معنوية كانت او حسية كهيئة المتحرك الحاصلة من الحركة وتسمى الحاصل بالمصدر وتلك الهيئة للفاعل فقط فى اللازم كالمتحركية والقائمية من الحركة والقيام اوللفاعل وللمفعول وذلك فى المتعدى كالعالمية والمعلومية من العلم وباعتباره يتسامح اهل العربية فى قولهم المصدر المتعدى قديكون مصدر المعلوم وقديكون مصدرا للمجهول يعنون بهما الهيئتين اللتين هما معنيا الحاصل بالمصدر والا كان كل مصدر متعد مشتركا ولاقائل به بل استعمال المصدر فى المعنى الحاصل بالمصدر استعمال الشئ فى لازم معناه ولما توهم ان المصنف لم خص البيان بمعنى التقرير دون اخويه مع ان بيان معنى الشئ وتفسيره لم يكن من وظائف المصنفين اراد ان يبين نكتة تخصيص البيان فقال (ولما كان فى) معنى (التقرير خفاء) دون اخويه فسره دونهما وان لم يكن التفسير من وظائفهم فـ (قال ومعنى تقريره صلى الله تعالى عليه وسلم ان شخصا فعل فعلا اوقال قولا فى حضرته صلى الله تعالى عليه) وسلم قوله (وعلى من) معطوف على قوله عليه (مؤمن لديه) اى (عنده واطلع صلى الله تعالى عليه وسلم) ما فعله اوما قاله (ولم ينكره وسكت و قرر فعله) بسبب عدم انكاره وسكوته وتقريره (انه) اى ما قاله الشخص وما فعله (معروف) فى الشرع الشريف (وماذون منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه صلى الله

تعالى عليه وسلم لايسكت على) الشيء (المنكر اصلا) اى قطعا (قوله) مبتدأ (و هذا التقرير ايضا) اى كالقول و الفعل (داخل فى الحديث ومضاف اليه عليه الصلاة والسلام تأكيد) خبر المبتدأ (لكونه) اى التقرير (حديثا) اذ يفهم كون التقرير حديثا من تعريف الحديث فذكره بعد تأكيد اهتماما بشانه (كذا قال على القارى) اى مثل تعريف المصنف الحديث عرفه على القارى (فى شرح النخبة نقلا عن السخاوى لكنه) اى السخاوى (زاد) فى تعريفه بعد قوله وتقريره (وصفته) حتى فى الحركات والسكنات فى اليقظة والمنام (ولعل المصنف رحمه الله) تعالى (تركه) اى قوله وصفته (كالطيبى على ما نقله السيوطى فى تدريب الراوى على تقريب النووى فى اصول الحديث) حيث قال فيه وقال الطيبى الحديث اعم من ان يكون قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والصحابى والتابعى وفعلهم وتقريرهم انتهى ولم يقل وصفتهم (لان الصفة الاختيارية داخلة فى احدها) اى هذه الثلثة لان القول مثلا يطلق عليه الصفة اذ القول صفة للقائل فهى داخلة فيه (و) الصفة (الاضطرارية لامدخل لنا فيها) اى الاضطرارية (ولايمكن لنا الاقتداء بها) فلايلزم دخولها فيها (وعند البعض كصاحب الخلاصة على مانقله على القارى هذه الاقسام الثلثة) المذكورة فى المتن (اوالاربعة) على ما نقله على القارى عن السخاوى (الكائنة من الصحابة) اى من كل واحد منهم كالمهاجرين والانصار (والصحابى) هو (كل انسان مؤمن) بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبما جاء به من عند ربه وقال السخاوى دخل فيه ٣ من رآه وآمن به من الجن لانه عليه الصلاة والسلام بعث اليهم قطعا وهم مكلفون وفيهم العصاة و الطائعون ولذا قال

٣ قوله دخل فيه الخ اقول الدخول فيه مبنى على قول من عرف الصحابى بقوله هو من لقى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اورآه النبى مؤمنا به واما على تعريف المصنف فالجن ليسوا بداخلين فى تعريفه فافهم منه

ابن حزم فى الاقضية فداعلمنا الله تعالى ان نفرا من الجن آمنوا وسمعوا القرآن من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فهم صحابة فضلاء وحينئذ يتعين ذكر من عرف منهم فى الصحابة ولاعبرة لانكار ابن الاثير فانه بلاحجة ودليل (رأى النبى) صلى الله تعالى عليه وسلم (اورآه النبى عليه الصلاة والسلام فى حياته) والافلو رآه بعد موته قبل دفنه فيه خلاف (عند الاكثر وقال البخارى لابد من الرؤية والصحبة) معا (ولوساعة) ولحظة لشرف منزلة مطالعة طلعته عليه الصلاة والسلام الذى هو افضل من الكبريت الاحمر فى التأثير فكأنه اذا رأى مسلما لحظة طبع قلبه على الاستقامة فى الدين لانه باسلامه متهيئ للقبول فاذا قابل ذلك النور العظيم اشرق عليه فظهر اثره على قلبه وجوارحه (وقال بعض المحدثين) من اصحاب الاصول (لابد من طول المجالسة) معه (على طريق التبع) فى الحركات والسكنات (وقال بعض الاصوليين لابد) له (من الرواية عنه) عليه الصلاة والسلام (فلا يدخل) فى الصحابة (من وفد) اى اتى (عليه وانصرف بدون مكث كذا نقل على القارى) فى شرح النخبة (والتابعين والتابعى كل انسان مؤمن) به عليه الصلاة والسلام (رأى الصحابة اورآه الصحابة فى حياته عند الاكثر) من المحدثين (وقيل لابد من طول الملازمة) الغالبة منها السماع كالخطيب فانه قال التابعى من صحب الصحابى قال ابن الصلاح ومطلقه مخصوص بالتابعى باحسان انتهى والظاهر منه طول الملازمة اذ الاتباع باحسان لايكون بدونه (وقيل لابد) فى التابعى (من صحبة) السماع (اى) من (صحبة محبوبة بالسماع فلو صحبه ولم يسمع منه الحديث لايكون تابعيا وقيل لابد) فيه (من سن التمييز) وهو الاربعة اوالخمسة مما قيل فيه ان كل واحد منهما اقل سن صحبة السماع

﴿ ولايخفى ﴾

ولا يخفى عليك ان ما ل صحبة السماع وسن التمييز واحد والبين بين الصحابة والتابعين جماعة متفقة في عصر واحد من المسلمين اختلف علماء اسماء الرجال في ذكرهم مع الصحابة او التابعين (و) هم (المخضرمون) اسم مفعول من خضرم بصيغة المجهول عما ادركه اي قطع وقيل اسم فاعل من خضرم آذان الابل اي قطعها وذلك لان اهل الجاهلية ممن اسلم كانوا يخضرمون آذان الابل ليكون علامة على اسلامهم ان اغير عليهم او حوربوا (الذين ادركوا الجاهلية) صغارا كانوا او كبارا في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم والجاهلية ما قبل البعثة سموا بذلك لكثرة جهالتهم وقيل ما قبل فتح مكة زوال امر الجاهلية حين خطب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح وابطل امور الجاهلية الا ما كان من سقاية الحاج وسدانة الكعبة (والاسلام واسلموا) في حياته عليه السلام او بعده وخصهم ابن قتيبة بمن ادرك الاسلام في الكبر ثم اسلم بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كجبير بن نفير فانه اسلم وهو بالغ في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وبعضهم بمن اسلم في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم كزيد بن لوهب فانه رحل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقبض عليه السلام وهو في الطريق اه على القاري (ولم يروا النبي عليه) الصلاة و(السلام) اورأوه ولكن قبل الاسلام قوله (من التابعين) خبر للمبتدأ الذي هو قوله والمخضرمون (على الصحيح) لانهم لم يروه وانما الحقوا بالتابعين لانهم في رتبتهم وان كانوا متقدمين على طبقتهم (وقيل) القائل ابن عبد البر هم (من الصحابة لرؤيته) وكشفه (عليه) الصلاة و(السلام اياهم ليلة الاسراء) وفيه نظر لانه لو اكتفى في كون الشخص صحابيا بمجرد رؤيته عليه الصلاة والسلام جميع من في الارض

فى ليلة الاسراء لزم ان يعد من كان مؤمنا به منهم فى حياته فى ذلك الوقت من الصحابة لحصول الرؤية من جانبه عليه الصلاة والسلام وليس الامر كذلك (كذا قال ابن حجر العسقلانى) فى شرح النخبة (ويقال) فى اصطلاحهم (للصحابة والتابعين السلف و) يقال ايضا (من بعد التابعين خلف الخلف بفتح اللام) يستعمل (فى الخير وسكونها فى الشر كذا فى البحر على الكنز رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فيه تغليب بحسب العرف) لان العرف عند الحنفية ذكر الرضاء بعد ذكر الصحابة وذكر الرحمة بعد ذكر غيرهم و غلب الاصحاب على غيرهم تعظيما واكراما لهم (ايضا اى كالكائن من النبى عليه) الصلاة و (السلام) قوله (حديث) خبر للمبتدأ الذى هو قوله هذه الاقسام (فعلى هذا القول) اى على القول بكون هذه الاقسام حديثا (يكون الحديث تسعة اقسام) حاصلة من ضرب الثلثة فى الثلثة (واثنى عشر قسما) حاصلا من ضرب اربعة فى ثلثة (واعلم ان الخبر والاثر والسنة مرادف) اى كل واحد منها (للحديث) فيطلقن على المرفوع والموقوف والمقطوع (عند الجمهور) من علماء هذا الفن وفيه اشارة الى المبالغة فى تضعيف ماعدا هذا القول قال على القارى فى شرحه على شرح النخبة و يرادفه اى الخبر السنة عند الاكثر واما الاثر فمن اصطلاح الفقهاء فانهم يستعملونه فى كلام السلف والخبر فى حديث الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل الخبر والحديث ماجاء من النبى عليه الصلاة والسلام والاثر اعم منهما وهو الاظهر انتهى فعلم ان ماقاله الشارح غير موافق لماقاله على القارى ولاماقاله شيخ الاسلام فى شرح النخبة فيعرفه من يرجع الى كتابيهما تأمل (وقيل الخبر مباين) لهذه الثلثة (لانه) اى الخبر (ماجاء) الينا منقولا (من غيره عليه) الصلاة و